اعتبر تاريخ الحزب انحرافا يساريا في تطوره الصفتين الرئيسيتين في النضال الشيوعي لتلك الفترة وهما التشديد على الوحدة العربية والنضال ضد البورجوازية الوطنية ، اي الصفتين اللتين ميزتاه حتى عام ١٩٣٥ . ففي هذا العام ابتعد الحزب الشيوعي الفلسطيني من غير رجعة عن سياسة « وحدة كل العرب » . وبدلا من ذلك ، شأنه شأن الاحزاب الشيوعية في العالم العربي ناضل من اجل استقلال الكيانات التي خلقتها الامبريالية عندما مارست سياسة بلقنة (اي تفتيت) المنطقة . وشدد الحزب هنا على الحاجات والظروف المختلفة للدول العربية المتفرقة . وفي نفس الوقت استمرت حقبة الجبهة الشعبية التي بشر بها المؤتمر السابع للكومنترن حتى هذا الوقت مع بعض التقطع . تخلت الاحزاب الشيوعية عن دعوتها للاشتراكية هنا والان واتبعت استراتيجية سياسية ذات مراحل مقسمة تقسيما صارما . فقد كان على النضال من اجل الاشتراكية في فلسطين والعالم العربي ان ينتظر اتمام المرحلة التي قبله ، مرحلة انجاز التحرر الوطني والثورة البورجوازية الديمقراطية . واعترف بالقوميين الاصلاحيين كزعماء شرعيين لانجاز هذه المهام واكتفى الشيوعيون بالبقاء على الحواشي مقدمين الدعم ، والنقد واحيانا الشجب والاتهام ، ولكنهم لم يتحدوا ابدا مع زعامة البورجوازية الوطنية مرة اخرى .

الفترة الثالثة ١٩٤٠ ــ ١٩٤٨ : تطور الاحزاب الشيوعية « الاثنية » والنضال من أجل الاستقلال والتقسيم

كانت الحركة الوطنية خلال هذه الفترة في حالة جزر ، اذ أن معظم زعماء انتفاضة ١٩٣٦ ــ ٣٩ كانوا اما في السجن أو في المنفى او انهم تصالحوا مع السلطات . وتحللت الحركة واستكانت(١٢٢)؛ وطيلة مدة الحرب توقف العرب عن العمل كقوة سياسية متماسكة . وتزايد الصراع داخل الحركة الشيوعية فيما يختص بالمسألة القومية . فقد كان معظم الزعماء اليهود يؤيدون وجود أمة يهودية منفصلة في فلسطين و « يقرون » بواقع تحويل البلاد الى دولة مزدوجة القومية ، مما أدى الى تفتت الحزب بعد أن انحل الكومنترن سنة ١٩٤٣ الامر الذي كان له تأثير مزدوج داخل الحركة الشيوعية . فمن ناحية أدى الى ازدياد الفوضى فيما يتعلق بالخط الصحيح والسياسات التي يجب اتباعها . ومن ناحية أخرى فقد أعطى قدرا أكبر من الحرية من أجل تطوير خط « قومي » . واستفاد الاعضاء العرب في الحزب استفادة كاملة من ذلك وانشأوا « عصبة التحرر الوطني » (لاحقا العصبة) . وخلقت هذه المنظمة بديلا لقيادة الزعماء الوطنيين التقليديين ، واستفادت في تصعيد نشاطاتها من غياب زعامة وطنية متماسكة . وتمسكت العصبة حتى قرار التقسيم في ١٩٤٧ بخط ثابت معاد للصهيونية وضغطت باتجاه اقامة فلسطين ديموقراطية مستقلة . وفي هذه الاثناء فان الاعضاء اليهود في الحزب الشيوعي الفلسطيني بينما تمسكوا بنفس الفكرة لاقامة فلسطين مستقلة ديموقراطية كانوا يقتربون تدريجيا من اليشوف ويشاركون في مؤسساته . فأقروا بأن اليهود هم مجموعة قومية منفصلة مما مكنهم بسهولة أكبر ان يتبنوا قرار التقسيم وأن يلعبوا دورا فعالا في الصراع من أجل خلق الدولة اليهودية .

السنوات الاولى للحرب وانشقاق ١٩٤٣ : كنا رأينا أن سنوات الثورة العربية أدت الى انشاء تنظيم جديد في الحزب هو « القسم اليهودي » . وبامكاننا ان نرجع أسباب تأسيس هذه الدائرة مباشرة الى كون الظروف أثناء الاضطرابات قد منعت الاتصال بين قسمي الحزب . فخلال تلك السنوات تبلورت معارضة لخط الحزب في قيادة القسم اليهودي . وانطلقت هذه المعارضة من أن لليهود مصالح قومية في البلاد ، ثم من